

نظرة على شخص أو على صورة ، لكان أول ما تراه من الشخص شكاه المام ، وأول ما تأخذه عن الصورة انطباعات مجملات ، فإذا أطأت النظر والتأمل ، أودعتك ضرورة عملية إلى التحليل ، أخذت تفاصيل الشخص أو الصورة تنب إلى عينيك واحدة بعد أخرى

والإدراك الإجمالي أكثر ما يكون وضوحا وبروزا عند الأطفال والحيوان ، فالطفل لا يحمل الأشياء في إدراكه ، وليست به حاجة إلى التحليل ، والمنكبوب لا يعرف الدقابة إن قدمت إليه لا على نسجه ، بل في مكانه الذي يتربص لها فيه ، كأن الدقابة جزء من كل ، إن انفصلت عنه لم يعد لها معنى . ومن أجل ذلك اختلفت الأفراد في نظرها إلى الأشياء ، فظرة الفنان إلى اللوحة الفنية غير نظرة الرجل المادي ، لأن الأول يدرك من تفاصيلها ودقائقها مالا يدركه الثاني ، ونظرة الفيلسوف إلى السماء ليست كمنظر سائر الناس

وقد أجرى العالم النفساني (كهلر) تجارب على الدجاج أبدبها أن الشكل سابق لإدراك أجزائه ، فقد وضع بعض الدجاج في أقفاص تسمح لها بإخراج رءوسها لتلتقط الحب من لوحة أفقية ، ووضعت على اللوحة ورقتان رماديتان : إحداهما فاتحة والأخرى داكنة ، وكلما حاولت دجاجة الالتقاط الحب من الورقة الفاتحة طردت ، ومن الأخرى تركت ، حتى تعلم الدجاج الالتقاط من اللون القميصي بعد (٦٥) تجربة ، ثم استبدلت الأوراق الفاتحة بأخرى أشد سوادا من الأوراق الداكنة ، فبادر الدجاج إلى الالتقاط من هذه الأوراق الجديدة ، وهذا دليل قاطع على أن الدجاج لم يدرك كل لون على حدة ، بل أدركه بالنسبة إلى الشكل الذي يضم اللونين معا ، ولو كان يدرك كل لون على حدة لاستمر يلتقط الحب من الورقة التي تدرب على الالتقاط منها . وقد أحدثت هذه النظرية انقلابا خطيرا في التربية الحديثة ، واستفاد منها المربون في أسلوب التربية والتعليم كأفضل العالم البلجيكي « دكرولي » في تعليم القراءة والكتابة ، حيث سار

صحيفة مطوية

في البلاغة العربية

للأستاذ أمين محمد عثمان

لا يسمك وأنت تجول في ميدان الدراسات النفسية الحديثة ، وتغوص في بحر الثقافة الأدبية الخضم ، إلا أن تترف لمباقة العرب بفضل سبق في هذا الميدان ، وتؤمن إيماننا بأن في التراث العربي المريق كنوزا مطمورة تحتاج إلى من ينقب عنها ، ويخرجها من كهوف النسيان إلى عالم النور والعرفان

لقد كان علم النفس القديم يرى أن إدراكنا للعالم الخارجي يبدأ بالأجزاء والتفاصيل ، ثم يربط بين بعضها وبعض حتى يتألف الشكل ، فأت - على هذا الزعم - حينما يرى الشخص تبدأ في إدراك أجزائه أولا « شجرة . عينية . فة الخ » فإذا كررت النظر أدركت الشخص في مجلته وهيئته . وعلى هذه النظرية كانت التربية التقليدية إلى عهد قريب ، تبدأ في تعليم الرسم بالخطوط والمنحنيات والدوائر والأشكال الهندسية ثم تنتقل بعد ذلك إلى رسم القصص والحوادث والناظر الطبيعية ، وعلى هذا الأسلوب مرنا ولا زلنا نسير في تعليم القراءة والكتابة على الطريقة الأبجدية ، فنبدا بتعليم الطفل حروفا ثم كلمات ثم جملا ، ضارين صفحا من كل أساس سيكولوجي أو تربوي

فلما ظهر علم النفس الحديث ، وزغت في أوائل القرن العشرين « مدرسة الصيغ الإجمالية » قلبت هذا الوضع رأسا على عقب ، وقامت بتجارب شتى دلت كلها على أن الإدراك عند الحيوان والإنسان يسير من الجمل إلى الفصل ، ومن الكلي إلى الجزئي ، على العكس مما تقول التربية القديمة ، فلو أنك ألقيت

ومطابقته للواقع، ولا زال فينا - مع الأسف - من ينظر إلى هذا التراث نظرتة إلى خرق بالية قد مزق أديمها، ولم يدرك أن بها من الكنوز ما إن مقامحه لتنوء بالمصيبة أولى القوة، ورحم الله «حافظا» إذ يقول على لسان اللغة العربية :

أنا البعير في أحشائه أندر كامن

فهل سألوا الفواص عن صدقاتي؟

أمير محمد همام

دبلوم معهد التربية العالي
مدرس بمدرسة الرمل

على الطريقة السيكلوجية، فبدأ بالجله ثم بالكلمة ثم انتهى إلى تعليم الحرف، وأخذ الفنانون ومدرسو الرسم يبدأون في تعليم الطفل برسم الحوادث والقصص والناظر الطبيعية لأنها تلائم نفسية الطفل وعقليته على عكس ما كانت التربية القديمة

هذا ما ذكره علم النفس الحديث. وقد تراءى لي بعد البحث والتروى أثناء دراساتي بالقيادة السيكلوجية بمعهد التربية أن هذه النظرية على جدتها وقرب عهدها بالمصر الذي نمش فيه ليست بالنظرية المبتكرة، ولا هي بالرأى المقتنع - كما يدعى بعض علماء أوروبا المعاصرين - فلقد سبق إليها عبد القاهر الجرجاني إمام البلاغة في عصره، منذ تسعة قرون. وأملك تفرق في الإعجاب إذا علمت أنه لم يخرم من هذه النظرية حرفا واحدا. وإليك ما ذكره عبد القاهر الجرجاني في كتابه «أسرار البلاغة» وكان في ممرض الحديث عن التشبيه البليغ «إنا نعلم أن الجملة أبدا أسبق إلى النفوس من التفصيل، وأنت تجد الرؤية نفسها لا تصل بالبديهة إلى التفصيل، ولكنك ترى بالنظر الأول الوصف على الجملة، ثم ترى التفصيل عند إعادة النظر، ولذلك قال العرب: النظر الأول حمقاء، وقالوا لمن يصف الشيء على غير حقيقته: فلان لم ينعم النظر ولم يستقص التأمل. وهكذا الحكم في السمع وفي غيره من الحواس؛ فإليك تبيين من تفاصيل الصوت بأن يصاد عليك حتى تسمعه مرة ثانية مالم تتبينه بالسمع الأول، وتذكر من تفصيل طعم الدوق بأن تميده إلى اللسان مالم تعرفه بالدوق الأول، وبإدراك التفاصيل يقع التفاضل بين راء وراء وسمع وسمع، وهكذا يستمرسل عبد القاهر في الكلام عن المحسات حتى يصل بك إلى قوله «والأمر في المفعولات كذلك، نجد الجملة أبدا هي تسبق إلى الأوهام وتقع في الخواطر أولا، ونجد التفاصيل مضمورة بينها، وتراها لا تحضر إلا بعد إعمال الرؤية واستمالة بالتذكر»

أما بعد: فقد آن لنا أن نبعث في تراثنا العربي على ضوء الدم الحديث، لنكشف للعالم ما أثبتت التجارب العلمية صحته

ظهرت الطبعة الثانية للرحلات الأولى والطبعة الأولى

للرحلات الثانية من كتاب

رحلات

لصاحب الغزوة الدكتور عبد الوهاب عزائم بك

سفير مصر في الباكستان

تتم كل مجلد ثلاثون قرشا عدا أجرة البريد

والمجلدان يطلبان من مجلة الرسالة ومن المكتبات الشهيرة